

الحمامة المطوقة



بتقديم: د. عبد الحميد عبد القصور
مراجعة: د. عبد الشافي سيد
إشراف: د. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبعة الأولى والتوزيع
1430 هـ - 2009 م
جميع الحقوق محفوظة



الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ

كَانَ الْغُرَابُ يَعِيشُ فِي وَكْرِهِ الَّذِي بَنَاهُ فَوْقَ شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ ،
كَثِيرَةِ الْفُرُوعِ ، مُتَشَابِهَةِ الْأَغْصَانِ ، فِي مَكَانٍ يَعِيشُ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ
الْحَيَوَانَاتِ وَالطَّيُورِ ..

وَكَانَ الصَّيَّانُونَ يَرْتَابُونَ الْمَكَانَ حَامِلِينَ شَبَابِكَهُمْ وَأَنْوَاتِ
صَنْدِيهِمْ ، نَظَرًا لِقُوَّةِ الصَّيِّدِ فِيهِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْغُرَابُ يُطْلُبُ بِرَأْسِهِ مَنْ وَكْرِهِ ، فَرَأَى مُنْظَرًا لَفَتْ
اِبْتِيَاهَهُ ، وَأَنَارَ الْخَوْفَ فِي نَفْسِهِ .



لقد رأى صيادًا يحملُ شبكةَ صخمةً ، من النوع الذي
يُنصبُ لصيْدِ الطيور ، وعصًا غليظةً ، وقد وقف الصيادُ
تحت الشجرة التي عَشَسَ فيها الغراب ..

فقال الغرابُ مخاطبًا نفسه ، والخوفُ يملأ قلبه :

- لقد ساقَ هذا الصيادُ إلى هذا المكان ، إما موتى أو موتٌ
غيرى .. لأبشُرُ في مكانى ، حتى أرى ماذا هو صانعُ بهذه
الشبكة الكبيرة ..

ومكثَ الغرابُ في مكانه يراقبُ ما سوف يحدث ..



أمّا الصيادُ فإنه نصبَ شبكته بكلِّ إحكامٍ وبرقعةٍ ، وأخفى
 أطرافها على قدرِ استطاعته .. ثم نثرَ عليها الحبوبَ ، واحتبأَ
 بعيداً عنها ، في انتظار الطير الذي يقعُ فيها ..
 ولم يمضِ كثيرٌ من الوقتِ ، حتى جاءت حمامةٌ تدعى الحمامة المطوقة ..
 كانت الحمامة المطوقة هي سيّدة الحمامِ كلّهِ ، وكان يطيرُ
 خلفها سربٌ كبيرٌ من الحمام ..
 ولما رأت المطوقة الحبَّ منثوراً على الأرض هي وباقي الحمامِ ،
 فرحتُ به ، ونزلتْ لالتقاطهِ ، فعلمينَ عن رؤية الشبكِ المنصوبةِ
 لصيدهنَّ ..



وفى لحظة وقع الحمام كله فى الشبكة ..
وأخذت كل حمامة تضرب الشبكة بجناحيها للخلاص منها ،
والنجاة بنفسها ، نون جئوى ، ونون أن نستطيع واحدة منهم
فكأننا من الشبكة ..

فلما رأت الحمامة المطوقة ذلك - وكانت أرزجنهن عقلاً ، وأكثرهن
حكمة - فكرت بسرعة فى المأزق الذى وقعن فيه ، ورأت يناقِب
فكرها أنه لا نجاة لهن جميعاً إلا بالتعاون على دفع هذا البلاء ..
ولذلك وجهت المطوقة حديثاً إلى باقى الحمام قائلة :
- يجب أن تكف كل واحدة عن محاولة مساعدة نفسها فقط ،
حتى تنجو وحدها ، لأنه لا نجاة لواحدة منا نون نجات الجميع ..



فَقَالَتْ إِحْدَى الْحَمَامَاتِ :

- وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ؟

فَقَالَتِ الْمَطْوُوقَةُ :

- إِذَا تَخَاوَنَّا كُلَّنَا أَمَكُنَّا قَلْعَ الشَّيْبَةِ وَالطَّيْرَانُ بِهَا ، فَتَنْجُو

جَمِيعًا ..

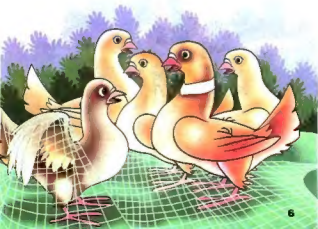
وَاسْتَحْضَنَ الْجَمِيعُ الْفِكْرَةَ ، وَبَدَأَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَسْتَجْمِعُ

كُلَّ قُوَاهَا لِلطَّيْرَانِ بِالشَّيْبَةِ نَفْعَةً وَاحِدَةً ..

وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانَ الصَّيَادُ يَسْتَعِدُّ فِيهَا لِلانْقِضَاضِ عَلَى

الشَّيْبَةِ فَرَحًا بِصَيْدِهِ الثَّمِينِ ، طَارَ الْحَمَامُ بِالشَّيْبَةِ ..

ارْتَفَعَتِ الشَّيْبَةُ فِي الْفَضَاءِ وَبَدَأَ عَلَيْهَا الْحَمَامُ ..



وَتَعَجَّبَ الصَّيَّادُ مِمَّا رَأَى ، لَكَيْفَهُ لَمْ يَقْطَعْ رِجَاعَهُ مِنَ الْحُصُولِ
عَلَى الصَّيْدِ ، بَلْ قَالَ مُتَمَيِّناً نَفْسَهُ :

- سِرْعَانِ مَا يَتَّبِعُ الْحَمَامُ مِنْ حِطْلِ الشَّبَكَةِ وَالطَّيْرَانِ بِهَا ،
وَسِرْعَانِ مَا يَقَعُ بِالشَّبَكَةِ عَلَى الْأَرْضِ فَاخْذَهُ .
يَجِبُ أَنْ أَتَّبِعَهُمْ عَنْ قُرْبٍ ..

وَسَارَ الصَّيَّادُ يَتَّبِعُ الْحَمَامَ فِي طَيْرَانِهِ بِالشَّبَكَةِ ، وَالْغُرَابُ يَتَّبِعُ
الْجَمِيعَ لِيرَى مَا يَحْدُثُ ..

وَالْتَفَتَتِ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ ، فَلَمَّا رَأَتْ الصَّيَّادَ يَتَّبِعُهُنَّ عَنْ قُرْبٍ
وَكَلَّتْ إِصْرَارَ عَلَى الْحَاقِ بِهِنَّ ، قَالَتْ مَخَاطِبَةً الْجَمِيعَ :

- أَرَى الصَّيَّادَ مُجَدِّاً فِي طَلَبِنَا .. إِذَا ظَلَّلْنَا طَائِرَاتٍ فِي الْفُضَاءِ
سَنَهَلْ عَلَيْهِ تَتْبَعُنَا وَالْحَاقِ بِنَا ، وَلَا بُدَّ أَنْ الْآنَ يُحْصِي نَفْسَهُ
بصَيْدِنَا ..



فَقَالَتْ حَمَامَةٌ :

- وَمَاذَا تَسِيرِينَ عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَ ؟

فَقَالَتِ الْمَطْوُوقَةُ :

- يَجِبُ أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَى الْعُمُرَانِ .. إِذَا طَرَفْنَا فَوْقَ إِحْدَى الْمَدَنِ ،
خَفِيَ عَلَى الصَّيَادِ أَمْرُنَا ، وَصَعِبَ عَلَيْهِ تَتَبُعَ خَطَوَاتِنَا ..
وَقَالَتْ حَمَامَةٌ أُخْرَى :

- وَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟ هَلْ نَنْظُرُ طَائِرَاتٍ بِالشَّبَكَةِ هَكَذَا إِلَى مَا لَا نِهَاتُهُ ؟



إِنَّمَا لَنْ نَحْتَمِلَ ذَلِكَ طَوِيلًا .. سَرَّعَانِ
مَا نَتَّعِبُ وَنَسْقُطُ بِالشَّبَكَةِ ، فَيَأْخُذُنَا أَى
عَابِرٍ سَبِيلٍ صَنِيدًا سَهْلًا ..

فَقَالَتِ الْمَطْوُوقَةُ :

- لَا تَخْشَيْنَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَإِنَّا أَغْرِفُ مَنْ
يَسْتَطِيعُ تَخْلِصُنَا جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ ..





وقالت حمامةً ثالثة :

- من هو الذى يستطيعُ تخليصنا من هذه الشبكة العينية ؟

فقال المطوق :

- إني أعرفُ جرّداً يعيشُ فى جحرٍ قريبٍ من هنا ، إذا ذهبنا إليه

قرضَ حيال الشبكة وخلصنا من الأسر ..

هَذَا الْجُرَذُ بِمِثَابَةِ الْأَخِ وَالصَّنْدِيقِ ، وَلَنْ يُرْضِيَهُ أَنْ يَرَانِي فِي هَذِهِ الشَّبَكَةِ ..

وَأَتَجَهَّ سَرِيًّا الْحَمَامَ إِلَى الطَّيْرَانِ فَوْقَ إِحْدَى الْمَدَنِ الْقَرِيبَةِ ، فَعَجَزَ الصَّيَّادُ عَنْ مُتَابَعَةِ حَرَكَتِهِمْ ، وَعَادَ مِنْ حَيْثُ أَتَى ..
أَمَّا الْغُرَابُ فَظَلَّ طَائِرًا خَلْفَهُمْ يَتَّبِعُهُمْ عَنْ قُرْبٍ ، وَهُوَ مُخْجَبٌ بِذِكَالِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ ..

وَصَلَّتِ الْحَمَامَةُ الْمَطْوِقَةَ إِلَى الْجُحْرِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ صَدِيقُهَا الْجُرَذُ ، فَانْزَلَ الْجَمِيعُ بِالشَّبَكَةِ قَرِيبًا مِنْ بَابِ الْجُحْرِ ..
وَنَادَتْ الْحَمَامَةُ الْمَطْوِقَةَ صَدِيقُهَا الْجُرَذُ ، فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَهَا وَتَأَكَّدَ مِنْهُ أَطْلَعَ بِرَأْسِهِ مِنَ الْجُحْرِ .. ثُمَّ بَانَ الْحَزَنُ وَالْفَرَحُ عَلَيْهِ
وَأَتَجَهَّ إِلَيْهَا قَائِلًا :

- مَا الَّذِي أَوْقَعَكَ فِي هَذَا الْمَازِقِ يَا مَطْوِقَةُ ؟



ووقف الخراب قريباً ، ليرى ما يحدث ويستمتع ما يدور ، فقالت
المطوقة :

- ألم تعلم أنه ليس من الخير أو الشر شيء ، إلا وهو مقرر
ومكتوب على كل من نصيبه المقايير ، وهو الذي أوقعني في هذه
الشبكة ..

فقال الجرذ :

- صدقت يا مطوقة .

وأضافت المطوقة قائلة :

- وقد لا يمنع من الوقوع في الشراك من هو أقوى مبنى وأعظم
قدراً . لقد جئتكم حتى تفرض حبال الشبكة وتخلصنا بأسرع
ما تقدر من هذا الأسر ..

فقال الجرذ :

- حالاً ..

وبدأ الجرذ في فرض جزم الشبكة الذي تعلقت فيه أرجل
الحمامة المطوقة



فَقَالَتِ الْمَطْوُوقَةُ :

- ابدأ بِقَرَضِ بَقِيَّةِ الشَّبِيخَةِ ، حَتَّى تُخْلَصَ سَائِرُ الْحَمَامِ أَوَّلًا .. ثُمَّ
تَقْرَضِ الْجُرْءُ الَّذِي أَنَا فِيهِ وَتَخْلُصَنِي ..

وَلَعَنَ الْجُرْءُ لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَى نَصِيحَتِهَا ، وَاسْتَمَرَّ فِي قَرَضِ حَيَالِهَا
هِيَ ، فَأَعَانَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ فِي غَمَلِهِ نَوْنُ أَنْ
يَلْتَفِتَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا كَرَّرَتْ عَلَيْهِ ذَلِكَ كَثِيرًا انْتَفَتَتْ إِلَيْهَا قَائِلًا :

- لَقَدْ كَرَّرْتُ عَلَى كَثِيرٍ ، كَأَنَّكَ لَيْسَ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ ، وَلَسْتُ
مُسْتَفِئَةً عَلَيْهَا ١٢



فَقَالَتِ الْمَطْوُوقَةُ :

- إِنِّي أَخَافُ إِذَا أَنْتَ بَدَأْتَ بِقَطْعِ حَبَالِي أَنْ تَتَّعِبَ وَتَمَلَّ فَتَكْسَلَ
عَنْ قَطْعِ حَبَالِ بَقِيَّةِ الْحَمَامِ ، فَأَكُونُ قَدْ خَلَّصْتُ نَفْسِي ، وَتَرَكْتُ
رَفِيقَاتِي ، وَهَذِهِ هِيَ الْأَنَانِيَةُ يَغْنِيهَا وَحْبُ النَّفْسِ .. أَمَّا إِذَا بَدَأْتَ
بِقَطْعِ حَبَالِ بَقِيَّةِ الْحَمَامِ ، وَكُنْتُ أَنَا الْأَخِيرَةُ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرْضَى أَنْ
تُتْرَكَنِي فِي الْأَسْرِ ، حَتَّى لَوْ أَتْرَكَتِ الشَّعْبَ وَالْقُنُورَ ..

فَأَبْدَى الْجُرْدُ إِعْجَابَهُ بِرَجَاحَةِ عَقْلِهَا ، وَحَسَنَ تَفَكُّيرِهَا وَقَالَ :
- صَدَقْتِ يَا مَطْوُوقَةُ .. لَيْسَ عَبْدًا أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ الْحَمَامِ .. إِنَّ
هَذَا مِمَّا يَزِيدُ فِي مَوَدَّتِكَ وَصِدَاقَتِكَ ..

وَأَخَذَ الْجُرْدُ يَعْمَلُ بِهَمَّةٍ وَنَشَاطٍ ، حَتَّى خَلَّصَ كُلَّ الْحَمَامِ مِنَ
الشَّبَكَةِ وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُ ..

فَشَكَرَتْهُ الْمَطْوُوقَةُ ، وَطَارَتْ مَعَ بَاقِيِ الْحَمَامِ ، وَالْجَمِيعِ
فَرَحَ بِنَجَاتِهِ وَنِيلَ حُرِّيَّتِهِ ..

(تَمَّتْ)



السّمَكَاتُ الثَّلَاثُ

كَانَتْ ثَلَاثُ سَمَكَاتٍ تَعِيشُ مَعًا فِي غَدِيرٍ ..

وَكَانَ ذَلِكَ الْغَدِيرُ فِي مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ .. وَكَانَ بِقُرْبِهِ نَهْرٌ جَارٍ
كَثِيرُ الْمِيَاءِ .. وَلَمْ يَكُنْ يَقْرُبُ الْغَدِيرَ أَحَدٌ لِلصَيْدِ ، لِيُغْرِهَ عَنْ مَكَانِ الْغُدْرَانِ ..

وَكَانَتْ إِحْدَى السَمَكَاتِ الثَّلَاثِ تَسْمَى الذَّكِيَّةَ ..

وَكَانَتْ الثَّانِيَةَ تُسَمَّى الْأَذْكَى مِنْهَا ..

أَمَّا الثَّالِثَةُ فَكَانَتْ تُسَمَّى الْعَاجِزَةَ الرَّأْيَ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ مَرَّ بِجَوَارِ الْغَدِيرِ صَيَّادَانِ وَشَاهَدَا مَا فِيهِ مِنْ سَمَكٍ
كَثِيرٍ ، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَعُودَا إِلَيْهِ بِشِيَاكِهِمَا ، وَيَصِيدَا كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ
سَمَكٍ .. ثُمَّ انْصَرَفَا ..

وَسَمِعَتْ السَمَكَاتُ الثَّلَاثُ مَا اتَّفَقَ

عَلَيْهِ الصَّيَّادَانِ ، فَاخَذَتْ كُلُّ

وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَتَصَرَّفُ حَسَبَ

دِكَاثِهَا وَفُطْنَتِهَا .. أَمَّا السَمَكَةُ

الذَّكِيَّةُ جَدًّا ، فَقَدْ لَجَأَتْ إِلَى حِيلَةٍ

تَدُلُّ عَلَى فُطْنَتِهَا وَحُسْنِ تَفْكِيرِهَا ،

حِينَئِذٍ سَبَخَتْ فِي الْغَدِيرِ ، حَتَّى وَصَلَتْ

إِلَى الْفُتْحَةِ الَّتِي يَنْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ

مِنَ النَّهْرِ إِلَى الْغَدِيرِ ، فَخَرَجَتْ

مِنْهَا إِلَى النَّهْرِ وَنَجَتْ مِنَ الْخَطَرِ ..



وأما السمكة الذكيّة ، فإنّها مكثتْ في مكانها بالغدير ، حتّى جاء الصيادان ، فلمّا رأتهما وتأكّدتْ أنّهما جاءا لصيّد كلِّ السمك الذي بالغدير ، أخذتْ تبحثُ عن وسيلةٍ للنّجاة ، وحاولتْ أنْ تفعلَ مثلما فعلتْ صاحبيّتها الأولى ، وتخرُجَ من فتحة الغدير ، لكنّها فوجئتْ بأنّ الصيادين قد سدا فتحة الغدير عليها ، فلمْ تستطع الخروج كما فعلتْ صاحبيّتها ، فخرّبتْ وقالتْ في نفسها :

- لقد قصّرتُ عن المُسارعة إلى النّجاة في الوقتِ المُناسب بعد أنْ علمتُ بالخطر .. يجبُ أنْ أبحثَ عن حيلةٍ أخرى للنّجاة ، ولمّا تفلّح الحيلة مع العجلة .. لكنّ العاقِلَ يجبُ ألاّ يئلمن أبداً ، حتّى في أشدّ أوقات الضيق والخطر ..



وبعد قليل وانتها فجرة فقررّت أن تلتفتها ، فربما أفلحت ونجّت ..
لقد تظاهرت بالموت ، فراحَت تطفو على وجه الماء ، مُثْقَلَةً على
فجرها تارة ، وعلى بطنها تارة أخرى ، وهي تقترب من الصيادين ..
ورأها أحد الصيادين ، فأخذها وألقى بها على الشط بين الغدير
والنهر ، فلما مئة أنها ميتة ..

وانتهزت السمكة الفرصة ، فقفزت إلى النهر ونجّت هي آخر
لحظة بفضل حيلتها ..

أما السمكة العاجزة ، قاصرة الرأي ، فإنها لم تستطع أن تفعل
شيئاً ، فأخذت تتقدم مرة ، وتأخر أخرى ، حتى رآها الصيادان
فاصطاداها ..

(تَمَّتْ)

العدد ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦

العدد ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩

